JUSTICE ENVIRONNEMENTALE
العدالة البيئية
FORUM TUNISIEN POUR LES DROITS ECONOMIQUES ET SOCIAUX

FTDES
المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

تقرير دورة التبادل الشبابي للعدالة البيئية بولاية بنزرت جوان 2024

من 10 إلى 13 جوان 2023 ببنزرت

إعداد: بية الحرباوي

مقدمة عامة

انتظم الملتقى الشبابي للعدالة البيئية في دورته السادسة في شهر جوان 2024 بولاية بنزرت بحضور 17مشاركا من ولايات قفصه والقيروان والمنستير وتونس وبنزرت وأقيمت الدورة بدار الشباب 15 اكتوبر ببنزرت في الفترة الممتدة بين 10 و13 جوان بإشراف أعضاء فريق قسم العدالة البيئية والمناخية بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

ويهدف هذا البرنامج إلى تحسيس فئة الشباب بأهمية الانخراط في الدفاع عن قضايا البيئة والمناخ كما يمكن من تعزيز رصيد المتطوعين والمتطوعات صلب المنتدى في المركز والجهات.

تمحورت أهم فعاليات برنامج الملتقى الشبابي حول تقديم دورات تكوينية لفائدة المشاركين شملت اليات العمل الميداني بهدف المناصرة وكتابة مقالات الرأي بالإضافة الى تقنيات الصورة والمونتاج، لتليها بعد ذلك زيارات ميدانية الى عدة مناطق أهمها منطقة عين مناري, منطقة بئر مسيوغة و مصب بئر شلوف وذلك لرصد الاشكاليات البيئية وتوثيق شهادات مواطنين بهدف جمع المعطيات حول انتهاكات الحق في الماء الصالح للشرب والتلوث بالنفايات الصلبة والصرف الصحي بالإضافة الى معاينة آثار التغيرات المناخية و التلوث على المنظومات الايكولوجية الهشة مثل بحيرة بنزرت , و نظام القطعاية أو الفلاحة الرملية بمنطقة غار الملح. وفي نهاية الدورة قام المشاركون والمشاركات بكتابة 03 مقالات باللغة العربية توثق الانتهاكات البيئية التي تم رصدها كما تم انجاز 03 افلام قصيرة تنقل المعاناة البيئية للأهالي بمختلف المواقع التي تمت زيارتها. وقد أشرف فريق العدالة البيئية على تأطير الشباب المشارك خلال ورشات الكتابة والمونتاج طيلة أيام الملتقى.

تكوين حول تقنيات التصوير الفوتوغرافي والمونتاج

تكوين حول كتابة مقالات الرأي

1. الزيارات الميدانية

- <u>الموقع الأول: بحيرة بنزرت</u>

تقع بحيرة بنزرت في الشمال التونسي وتغذيها عدة أودية تنبع من حوض يمتد على مساحة 120 كم مربع ويبلغ متوسط عمقها 7 إلى 12 مترا و تعد محيطا حضريا وصناعيا لسكان المدن الممتدة على ضفافها و هي مدن بنزرت، منزل بورقيبة، منزل عبد الرحمان ومنزل جميل لذا فان للبحيرة دورا حيويًا في الحفاظ على التنوع البيئي بالمنطقة ودعم المجتمع المحلي من الناحيتين الاقتصادية والإيكولوجية.

الموقع الجغرافي لبحيرة بنزرت

ولكن رغم أهميتها البيئية والاقتصادية فان البحيرة تعاني اليوم من عديد الإشكاليات البيئية لعل أهما التلوث الناجم عن الأنشطة الصناعية والحضرية و نفايات الصرف الصحي إضافة الى الصيد الجائر و التغيرات المناخية التي فاقمت الأزمة البيئية بالمنطقة و ساهمت في تراجع الثروة السمكية و تدهور المنظومة البيئية بالبحيرة , وقد ندد مجموع من البحارة بهذه التداعيات البيئية الخطيرة منوهين بأن حماية البحيرة هي مسؤولية جماعية تتطلب جهودًا مستدامة من أجل الحفاظ على التوازن البيولوجي داخل البحيرة, في هذا الاطار يندرج برنامج Ecopact_lac de Bizerte و هو مشروع البرنامج المندمج لإزالة التلوث بمنطقة بحيرة بنزرت بهدف تحقيق التنمية المستدامة و تكريس الاقتصاد الأزرق بالمنطقة, ويقوم هذا البرنامج على مقاربة تشاركية تظم عديد الأطراف لعل أهمها وزارة البيئة , مكونات المجتمع المدني

وعلى رأسها جمعية شباب من اجل مواطنة فاعلة إضافة الى مجموعة من الشركات الوطنية و الخاصة التي تعهدت بالاستثمار في حلول اكثر استدامة للحد من التلوث الذي ينتج عن أنشطتها الصناعية و خدماتها .

زيارة لمقر جمعية شباب من اجل مواطنة فاعلة

زيارة لبحيرة بنزرت

- **<u>الموقع الثاني: منطقة غار الملح, الفلاحة الرملية "القطعاية"</u>**

قام الفريق بزيارة ميدانية لمنطقة غار الملح لتعرف على تقنية الزراعة الرملية, التي نشأت مع هجرة الموريسكيين الى تونس واستقرارهم بمنطقة غار الملح وامتهانهم للفلاحة الرملية او ما يطلق عليه "الرملي" كطريقة للتأقلم مع جغرافيا المنطقة التي تميزت بندرة الأراضي الزراعية وقلة الموارد المائية العذبة ,حيث يحد المدينة جبل الناظور من الشمال، وبحيرة غار الملح وسبخة سيدي علي المكي من الجنوب والبحر من الشرق , و في تعريف للقطعاية او القطايع فإنها عبارة على حقول رملية صغيرة داخل مياه سبخة سيدي علي المكي يقوم الفلاحون باستصلاحها و زراعتها بالخضروات و الزراعات الفصلية ,ولعل أهمها البطاطا البدرية , الفلفل , اللوبية و القرعيات ... و يقوم هذا النظام الزراعي الفريد من نوعه في تونس و العالم على حركة المد و الجزر لري المزروعات بمعدل مرتين يوميا.

الموقع الجغرافي لسبخة سيدي علي المكي

نظام الزراعة الرملية

ويواجه هذا الموروث الزراعي النادر عدة تحديات بيئية تهدد بقاءه و استمراريته خاصة منها الأنشطة البشرية المتمثلة في تغير مسار نهر مجرده سنة1973 , انشاء الميناء الجديد و الطريق التي أثرت على كمية المياه المتدفقة الى السبخة و بالتالي التوازن الطبيعي بين المياه العذبة و المالحة الذي تقوم عليه تقنية الري باعتماد حركة المد و الجزر, إضافة الى مشاريع البناء الغير قانونية والتوسع السياحي على حساب القطايع ,زد على ذلك أزمة المناخ المتمثلة في الارتفاع الغير مسبوق في درجات الحرارة و ندرة التساقطات و هو ما يهدد مخزون المياه العذبة المستخدمة لري المحاصيل

" كلما تدخلت يد الانسان في الطبيعة الا وأفسدتها" (عم علي فلاح امتهن الفلاحة الرملية لأكثر من 20سنة)

زيارة لأحد فلاحي منطقة غار الملح

تراجع منسوب المياه في سبخة سيدي علي المكي

- **<u>الموقع الثالث: مصب برج شلوف والتلوث بمياه الصرف الصحي بمنطقة بئر مسيوغة</u>**

"يجي الصيف نتفجعوا...عنا مصب ما نحكيلكش على الريحه وعنا الأوناس...حتى النفس ما تنجمش تتنفسو...المرض الناموس والزبلة في البلايص لكل" كان هذا وصف أحد متساكني منطقة برج شلوف للوضع البيئي الكارثي بالمنطقة الواقعة بين المصب البلدي ببرج شلوف و محطة تطهير المياه التابعة للديوان الوطني للتطهير .معاناة يومية يعيشها أهالي المنطقة السكنية المطلة على جبل النفايات التابعة لبلدية بنزرت الجنوبية, و يعود إحداث هذا المصب البلدي غير المراقب إلى أكثر من العقدين من الزمن، رغم رفض الأهالي لقرار إحداثه وتقديمهم مطالب اعتراض بسبب قربه من مساكنهم حيث لا يفصلهم عن أكوام الزبالة سوى عشرات الأمتار ، غير أن نداءاتهم لم تستجب لها السلطات المحلية والجهوية التي اتخذت موقف المتفرج إزاء التحديات البيئية والصحية التي يعيش على وقعها الأهالي منذ تركيز المصب.

مصب برج شلوف

حي سكني يبعد عشرات الأمتار عن مصب برج شلوف

ولم يقتصر شبح التلوث على سكان برج شلوف فحسب، حيث يعاني سكان منطقة بئر مسيوغة التابعة لمعتمدية بنزرت الجنوبية أيضا من آثار الانعدام الكلي لخدمات الصرف الصحي. مما ساهم في تعميق الأزمة البيئية بالحي السكني الواقع على ضفاف الواد قرب المركب الرياضي ببئر مسيوغة, والذي يبعد 10دقائق فقط عن مركز مدينة بنزرت.

وحسب شهادات العديد من المواطنين فهم يفتقرون لأبسط مقومات العيش الكريم مثل طريق معبد وشبكة الصرف الصحي, كما وجب الإشارة الى أن المنطقة بها مدرسة ابتدائية مكتظة تجاوز عدد التلاميذ فيها 700 طفل يعانون من الانقطاع المتكرر للماء الصلح للشراب وضعف المرافق الصحية كدورات المياه النظيفة ,كما اننا عاينا نقص حاويات الفضلات داخل الأحياء مما فاقم ظاهرة التلوث في محيط المدرسة وفي المنطقة السكنية ككل.

التلوث بالصرف الصحي بأحياء بئر مسيوغة

- **<u>الموقع الرابع: عين مناري</u>**

عين مناري هي عين ماء عذب تقع في منطقة ريفية تعرف بسيدي بشير وتتبع معتمدية جومين . يواجه سكان هذه المنطقة العطش والجفاف وظروف معيشية صعبة ,وحسب شهادة أحد متساكني المنطقة كانت هناك 9 عيون تنبع بصفة طبيعية وبدون انقطاع ولم تكن مشكلة العطش مطروحة ,أما الأن وفي ظل تتالي سنوات الجفاف والارتفاع المتواصل في درجات الحرارة ,انحسر العدد إلى عين واحدة تتزود منها قرابة 50 عائلة باحتياجاتها من المياه.

"البيدون بساعة في جويلية وأوت، وأغلب الوقت تلقاهم بال20 و 30واحد قدامك، وكل حد يجي باش يعبي 40 ليترا..وقتاه تروح؟ نا ساعات نجي 08 نروح 13 وساعة مشي وساعة جي كل يوم".

عين مناري

لقاء مع مواطني منطقة سيدي بشير

إضافة الى ندرة الموارد المائية فان ماء عين مناري ماء ملوث حسب شهادة المتساكنين اذ يعاني أغلبهم من أمراض الكلى ***"نشربو منها بقروعباد، أغلبيتنا مرضى بالكلاوي"*** كما أن طرق تعبئة وتخزين المياه في أوعية بلاستيكية غير مناسبة وملوثة له أثار سلبية على صحة المواطنين بالمنطقة.

وفي ضل هذا الوضع البيئي الملح و أزمة العطش التي تهدد المنطقة أنشأت الدولة جمعية مائية في فترة ما بعد الثورة لكن بسبب سوء الحوكمة و إدارة الجمعية إضافة الى ضعف البنية التحتية وغياب الصيانة سرعان ما أغلقت الجمعية المائية أبوابها رغم التزام المواطنين بدفع معاليم استهلاكهم للماء ***"العباد مخلصة الماء والماء مش موجود، المشكل انو المقاول ماخدمش ع قاعدة. الحلاقيم لكلها مكسرة."***

تعتبر ندرة المياه وتدهور التنوع البيولوجي إضافة الى تفاقم ظاهرة التلوث تحديات بيئية خطيرة يعمل المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية على رصدها وتقديم مقترحات من أجل الحد منها وذلك عبر تعزيز الوعي البيئي والقيام بحملات المناصرة بهدف تغيير السياسات البيئية وحث الدولة الى اتخاذ اجراءات أكثر عملية ونجاعة في معالجة القضايا البيئية.

الخاتمة

مكنت الزيارات الميدانية الشباب المشارك في هذه الدورة من الوقوف على أهم الإشكاليات البيئية في ولاية بنزرت وقد كان للقاءات التي جمعتهم بضحايا تدهور الوضع البيئي أهمية كبيرة في تحسيسهم بغياب أبسط الحقوق البيئية لمتساكني ومتساكنات هذه المناطق وبأهمية الإنخراط في مناصرتهم بداية بإطلاع الرأي العام على قضاياهم عن طريق كتابة مقالات وفيديوهات توثق لمعاناتهم .

وفي ختام الدورة قام الفريق بتحرير 03 مقالات حول الانتهاكات البيئية التي تم رصدها وتم تدعيمها ب 03 مقاطع فيديو توثق أهم ما جاء في شهادات الأهالي في مختلف المناطق التي تمت زيارتها .وسوف يتم تباعا نشر هذه المقالات والفيديوهات التي عمل عليها الشباب المتطوع خلال هذه الدورة.